# "أهمية القصص من السنة لإرشاد الأمة"

"The Importance of Prophetic Stories for the Guidance of Ummah"
Ahamyyat Al Qisas Min Al Sunnah Le Irshad Al-Ummah

*حافظ مزمل حسين
** طاهر محمود

## Abstract

*The life of Prophet Muhammad (ﷺ) serves as a complete source of guidance and wisdom for his followers. His teachings encompass all aspects of human life, including domestic, social, civil, and political matters. The stories narrated in the Sunnah, as recorded in authentic compilations of Hadith such as Sahih al-Bukhari and Sahih Muslim, provide profound guidance for the Muslim Ummah in various dimensions of life.*

*These stories clearly demonstrate that social morality is deeply connected to the central foundation of Islam, namely faith in Allah. They also strengthen the believer's conviction that Allah is the Most Compassionate, the Most Beneficent, the Most Gracious, and the Most Merciful. Furthermore, these narratives teach us to seek help and guidance solely from Allah during times of distress, despair, and helplessness, as He alone is the Sustainer and Protector.*

*The most significant lesson derived from these stories is the realization that all human beings belong to Almighty Allah and will ultimately return to Him in the Hereafter, where they will be held accountable for their actions and deeds. Therefore, by reflecting upon and learning from the stories of the Sunnah, we can choose and follow the righteous path, ensuring success in both this world and the Hereafter.*

*Keywords: wisdom ،, domestic,, political ،, conviction ،, Gracious*

.....

*طالب دکتوراہ الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

**أستاذ مساعد,الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

المقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسوله الكريم لهداية عباده وإرشادهم إلى الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على نبي الرحمة الذي اصطفاه الله بالرسالة الخاتمة إلى كافة الناس نذيرا و بشيرا، تُعدّ سيرة النبي محمد ﷺ مصدرًا غنيًا بالهداية والتوجيه للأمة الإسلامية، إذ اشتملت على دروس نافعة تشمل مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والمدنية والسياسية. وقد تضمنت كتب السنة الصحيحة، مثل صحيح البخاري و صحيح المسلم، العديد من القصص النبوية التي تحمل في طياتها معاني تربوية وإيمانية عظيمة. وتبرز هذه القصص العلاقة الوثيقة بين الأخلاق الاجتماعية وأصل الإيمان بالله تعالى، كما تؤكد على صفات الله سبحانه من الرحمة واللطف والإحسان.

كذلك ترشد المؤمن إلى ضرورة التوجه إلى الله وحده عند الضيق و الشدائد ، لأنه الملجأ الحقيقي والمعين الذي لا يخيب من رجاه. ومن أهم الدروس المستفادة من القصص النبوية إدراك حقيقة المصير الإنساني، وأن الإنسان راجع إلى ربه لا محالة، وسيحاسب على أعماله يوم القيامة. ومن خلال التأمل في هذه القصص واستخلاص العبر منها، يستطيع المسلم أن يهتدي إلى الطريق المستقيم، ويحقق النجاح في الدنيا والفوز في الآخرة.

وقد حفظت السنة النبوية عددًا كبيرًا من النصوص القصصية التي تهدف إلى هداية الأمة وترسيخ المبادئ الإسلامية السامية. كما تُعد القصة وسيلة فعالة في الدعوة والتربية، لما لها من أثر في غرس العقيدة الصحيحة، وتعزيز الأخلاق الفاضلة، وتقوية الجانب التعبدي والتربوي لدى المسلم.

ومن أوجه هذا الفضل العظيم ما نجده في القصص الواردة في السنة النبوية الشريفة، حيث تمتاز بجمال الأسلوب، وروعة البيان، وقوة التأثير في النفوس. فهذه القصص ليست مجرد سرد لأحداث ماضية، بل هي معين ثري بالعبر والدروس التي تسهم في بناء الفرد والمجتمع، وتوجه الأمة نحو السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

ومن خلال دراسة القصص النبوية الصحيحة، يتمكن الفرد من إصلاح عقيدته، وتنمية معارفه، والارتقاء بسلوكه وأخلاقه. كما أن القصص، سواء الواردة في القرآن الكريم أو السنة النبوية، تربط الأمة بتاريخها، وتمنحها فهمًا أعمق لتجارب الأمم السابقة وما تحمله من عبر ودروس.

لقد احتفظت السنة النبوية بالكثير من النصوص القصصية لهداية ورشد الأمة نحو مبادئ الدين ومواعيظه وتعاليمه السامية،ومتعاونة لوسيلة الدعوة المتميزة لإيجاد الفرد الصالح وتحسين

المجتمع،وكما تساهمت القصة في التأكيد على عديد من مبادئ وأصول الدين كالعقيدة والتربية والعبادة والأخلاق الكريمة، لكي يتمكن أي فرد من أفراد المجتمع أن يصلح عقيدته على الأسس القوية وأن يحصل علوما نافعة ومنزلة عالية بقراءة النصوص القصصية النبوية الصحيحة التي تنفعه في دينه ودنياه، وأن الكثير من القصص القرآنية، يجعل أمتنا المسلمة غير مغيبة عن التاريخ الماضي، بل لها أثر واضح في ضوء المعرفة به.

وفي هذا البحث، أسعى إلى بيان مفهوم القصة ومعانيها في القرآن الكريم، ثم توضيح أساليبها وأنواعها وأهدافها في الحديث النبوي الشريف، مع استخلاص أبرز النتائج والفوائد المستفادة منها.

القصة في القرآن الكريم ومعانيها في آراء الأدباء:

إذا ألقينا النظرة على معاني كلمة القصة في القرآن الكريم فنرى في سورة القصص أن الكلمة "القصة" استخدمت بمعنى "المتابعة" كما ورد في القرآن الكريم عندما أمرت والدة سيدنا موسى أخته لتتبع أحواله (("وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ "))1

وذكر الشيخ الصابوني في شرح هذه الآية المباركة قصيه أي "اتبعي أثره ".2

ولكن ابن منظور يرى أن المراد من القصة هو البيان وفي ذلك قوله تعالى: (("نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ"))3 أي " أي نبين لك أحسن وأصدق البيان "4.

لم يكن غريبا أن تحتذي السيرة النبوية والسنة النبوية بالقرآن الحكيم في اشتمالها القصص بعدد كبير، وتضمنت القصة على جوانب كثيرة من التعليمات و التوصيات للقرآن العظيم وساعدت في تأسيس قواعد الدين، وفسر القرآن الكريم معالمه، والغرض من بيان القصة في القرآن الكريم هو التفكر والتدبر،

يقول الله سبحانه وتعالى: (" فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ")5.

ومن أبرز المقاصد التي جاء بها القصص في القرآن الكريم الدعوة إلى التفكر والتدبر واستخلاص العبر، فالغاية من القصص ليست مجرد السرد، بل إصلاح النفوس، وتقوية الإيمان، وتوجيه الإنسان نحو الحق.

كما استخدم القرآن الكريم أسلوب القصة لترسيخ مبادئ الدعوة بأسلوب مؤثر يجذب النفوس ويقرب المعاني إلى الأذهان، خاصة أن الإنسان بطبيعته يميل إلى سماع القصص ويتفاعل معها.

ولهذا قال الله تعالى: (("لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأولي الألباب"))6. مما يدل على أن القصص وسيلة تربوية فعالة في بناء الوعي وتقوية الإيمان لإرضاء سبحانه وتعالى.

الرغبة واقتداء النبي المصطفى ﷺ بالقصص القرآنية:

لقد أرشد و نصح القرآن الكريم إلى أهمية استخدام القصة كوسيلة من وسائل الدعوة والتعليم، فاقتدى النبي المصطفى ﷺ بهذا المنهج في دعوته وتعليمه لأمته.

فكان عليه الصلاة والسلام يوظف قصص الأمم السابقة لشرح المعاني العميقة وتوضيح المقاصد الشرعية، حيث يعرض الأحداث الماضية بصورة تجعل السامع يعيش تفاصيلها، فيرسخ المعنى في ذهنه ويصعب نسيانه.

وقد بيّن الأستاذ الدكتور محمد أديب صالح في كتابه "قصص من السنة المطهرة والبيان النبوي" أن القصص النبوي يمثل جانبًا مهمًا من البيان النبوي؛ إذ يجمع بين التعليم والتزكية والتوجيه. فكلما ازداد المسلم ارتباطًا بالسنة النبوية، ازداد يقينًا بأن النبي ﷺ أدى رسالة البلاغ والبيان أكمل أداء.

كما أن استخدام القصة في السنة النبوية لم يكن مجرد أسلوب بلاغي، بل كان وسيلة تربوية مؤثرة في تهذيب الأفراد وبناء المجتمع، لما تحمله من قدرة على غرس القيم، وتوضيح الحقائق، وترسيخ المفاهيم الأساسية في النفوس"7، وإنما كان هذا الإهتمام والأسلوب البالغ باختيار القصة لها أثر سحري واضح في الهداية والتربية وإبلاغ المعاني الحقيقية وإيصال المفاهيم الأصلية.

ميل حبيبنا المصطفى ﷺ إلى القصص عبر أحاديثه المباركة:

من طبيعة الإنسان الفطرية ميله إلى سماع القصص، إذ يجد فيها عنصر التشويق والإثارة الذي يدفعه إلى متابعة الأحداث حتى نهايتها. فعندما يُروى له جزء من قصة، تتعلق نفسه بمعرفة بقيتها، ويزداد شوقه لاكتشاف ما ستؤول إليه الوقائع.

ولهذا كانت القصة من أكثر الأساليب تأثيرًا في النفوس وأشدها جذبًا للانتباه.

وقد راعى النبي المصطفى ﷺ هذه الطبيعة البشرية، فاستعمل القصة في أحاديثه المباركة أسلوبًا للتعليم والتربية والإرشاد. ومن ذلك حديثه عن قصة سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام، حين قال النبي ﷺ: (("يرحم الله موسى، لو صبر لقصّ الله علينا من خبرهما"))8. ويظهر من

هذا الحديث حرص النبي صلى الله عليه وسلم على استكمال القصة لما فيها من دروس وعبر عظيمة.

وتُعد القصة من أنفع الوسائل في الدعوة إلى الله تعالى، لأنها لا تقتصر على نقل الوقائع فحسب، بل تحمل في مضمونها توجيهات ومعارف نافعة. فهي تنقل أخبار الأمم السابقة وتجاربهم، بما يساعد على استخلاص الدروس والاستفادة من سنن الحياة.

ومن المهم التمييز بين الخبر والقصة؛ فليس كل خبر قصة، لكن كل قصة تتضمن أخباراً وأحداثًا. فالخبر قد يكون مجرد معلومة أو ذكر لأسماء وأحداث دون تفصيل، بينما القصة تعرض الحدث في سياق مترابط يُظهر أبعاده ومعانيه.

وقال الحبيب المصطفى ﷺ: (("الله يرحم موسى؛ لو كان صبر لقص الله علينا من أمرهما"))9.

فالقصة هي أحسن وانفع أسلوب التربية والدعوة إلى دين الله تبارك وتعالى، وان القصة تخبرنا عن الأحداث والأخبار عن الأمم السابقة، فهناك شيئان لاستطلاع "الخبر" و "القصة" وبنسبة "الخبر" لم يكن كل الخبر قصة ولكن كل القصة فيها الأخبار والعلوم والأحداث عن السابقين، فالقصة هي الأنباء المروية، والأخبار المحكية عن الحدث السابق، فلنأخذ مثال الخبر أولا في سياق قرآني، حيث ذكرت فيه أسماء الأنبياء و لم تذكر قصتهم؛ ويظهر هذا الفرق في قوله تعالى: (("وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ"))10. ذكر الله تبارك وتعالى فيها أسماء الأنبياء و لم يخبر عن أحداثهم أو أخبارهم وحتى عن أممهم ففي هذه الآية ورد الخبر دون تفصيل قصصي.

من أشهر القصص الواردة في القرآن الكريم:

أمثلة القصص القرآنية:

القصص التي وردت في القرآن الكريم كقصة "بقرة بني اسرائيل"، وقصة "أصحاب الكهف"،وقصة "سيدنا إبراهيم مع نمرود"، وقصة "سيدنا موسى مع فرعون" و"قصة سيدنا يوسف عليه السلام"، وقصة "طالوت وجالوت"، وقصة "الخضر" و "سد ذي القرنين" وغيرها، يجد القارئ أو الباحث في هذه القصص التاريخ والثقافة والعبر والتعليم والترهيب والترغيب والأحوال عن الأمم السابقة.

من أشهر القصص الواردة في الحديث النبوي الشريف:

أمثلة القصص النبوية:

قصة "الأعمى والأقرع والأبرص"، وقصة "أصحاب الغار" و قصة "أصحاب الأخدود"، وقصة "الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا" حيث هذه القصص تتعلق بالحوادث الغابرة، والاخبار الماضية، وهناك كثير من القصص النبوية الأخرى يعتبر أيضا من تراث الأدب العربي ولها مكانة مرموقة عالية في الأدب العربي ولها لون من ألوان الأدب، والناس يحبه أكثر من غيره لما فيه من الأثارة والتحديث والتجارب، ولها تأثير كبير على العقول وتوجيه الآراء وتفتح المجال للخيال والإفتراض وفيها مغزى من سياقها يؤثر على القلوب كما في قصة "الثلاثة الذين آواهم الغار"، فيها ذكر فضل الطاعة في وقت المصيبة و الشدة، وأهمية بر الوالدين وغير ذلك.

مكانة القصة في عصر الجاهلية:

وإذا ننظر إلى عصر الجاهلية فنجد "أن العرب عرفوا القصة، حيث وردت في تضاعيف أشعارهم، و لم تقص لغاية، أو كفن مستقل، بل كانت تتخذ وسيلة لأغراض أخرى، كالفخر أو المدح أو الاعتذار أو الغزل .. إلخ، وأيضا النثر الجاهلي مجاله رحب، فقد استوعب قصصا كثيرة لكن لم يصل إلينا إلا النزر اليسير منه، يؤكد ذلك قول صاحب العمدة: ("قيل: ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عشره، ولا ضاع من الموزون عشره")11 لقد كان العرب مشغوفين بالتاريخ والحكايات التي تدور حول أجدادهم وماضيهم وملوكهم وفرسانهم وشعرائهم... ومن أشهر قصصهم وحكاياتهم التي تدور حول وقائعهم الحربية، والفروسية كقصص "عنترة بن شداد" و قصص "أبي زيد الهلالي" و غير ذلك قصص من كتاب "ألف ليلة وليلة"12.

وإذا نحلل مقارنة مع قصص القرآن أو القصص من السنة النبوية، فنجد الفضل الكبير للقصص القرآنية والنبوية بالناحية الأدبية والدينية، لاستحواذها على الحكم والعبر والأخبار الصحيحة عن الأمم السابقة والترغيب إلى الدين الصحيح والترهيب والوعيد، وبالنسبة إلى قصص عامة الناس فغالبيتها تشمل على الأكاذيب والخيالات أو يشويه الكذب والخيال، وهو للتسلية دون العبرة، والقصص القرآنية والنبوية أحسن وأصدق القصص والدليل من قوله تعالى: (("إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ"))13 القصص القرآنية منقولة من الله تعالى ونبيه محمد ﷺ حيث قال الله تعالى في كتابه المبين : (("فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ"))14 فالقصص من القرآن الحكيم ومن

سنة صاحب القرآن ﷺ قوت القلوب والعقول، إذ قال الله تعالى: ((فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"))15 فالقصص القرآنية تخبرنا عن تجارب الأمم السابقة ونماذج متكررة في كل زمان لكي يستفيد منها الناس ويأخذون العبر كقوله تعالى: ((لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ"))16

أنواع القصص النبوية:

تحتوي القصص النبوية على جوانب مختلفة ومتنوعة و مليئة بالعبر والتعليمات والفوائد، التي تهدي الناس إلى ما فيه ينفعهم في الدنيا والآخرة ومنها.

قصص الأنبياء والمرسلين ("قصة موسى كليم الله "):

قصة سيدنا "موسى كليم الله سلام من الله عليه مع ملك الموت"، كيف يعرض ملك الموت الأمر على الرسل والأنبياء عليهم السلام:

رواه أبو هريرةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قال: ((" أُرْسِلَ مَلَكُ الموتِ إلى موسى عليهما السلامُ، فلما جاءَهُ صكَّهُ، فرجع إلى ربه، فقال: أَرْسَلْتَنِي إلى عبدٍ لا يريدُ الموتَ، قال: ارجع إليه، فقل لهُ يضعُ يدَهُ على متنِ ثورٍ، فلهُ بما غطَّتْ يدُهُ بكلِّ شعرةٍ سَنَةٌ، قال: أي ربِّ ، ثم ماذا ؟ قال: ثم الموتُ، قال: فالآنَ، قال: فسأل اللهَ أن يُدنيه من الأرضِ المقدسةِ رميةً بحجرٍ")). قال أبو هريرةَ: فقال رسولُ اللهِ سلام من الله عليه: (("لو كنتُ ثَمَّ لأريتكم قبرَهُ، إلى جانبِ الطريقِ تحت الكثيبِ الأحمر"))17.

من أمثلة هذا النوع قصة سيدنا موسى عليه السلام مع ملك الموت. وتُظهر هذه القصة جانبًا من السنن الإلهية المتعلقة بالحياة والموت، وتبين أن الموت قدر محتوم على جميع المخلوقات.

ومن الدروس المستفادة من هذه القصة أن الله سبحانه وتعالى وحده هو الحي الذي لا يموت، وأن كل مخلوق مهما طال عمره فمصيره إلى الفناء. كما تؤكد القصة حقيقة الاستعداد للقاء الله، وأن الإنسان ينبغي أن يكون دائم الاستعداد للآخرة.

وتوضح الرواية أيضًا عظمة مقام الأنبياء، وكيف كان الله يكرمهم ويمنحهم المنزلة الرفيعة، مع بقاء سنة الموت جارية عليهم كسائر البشر.

1. القصص تدل على عظمة قدرة الله عز وجل:

القصة التي وردت على لسان رسول الله ﷺ تدل على عجائب قدرة الله عز و جل حيث قال رسول الله ﷺ:("حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج؛ فإنه كانت فيهم الأعاجيبُ ثم أنشأ يحدِث، قال: خرجت طائفةٌ من بني إسرائيلَ حتى أتوا مقبرةً لهم من مقابرهم، فقالوا: لو صلينا ركعتين، ودعَونا الله عز وجل أن يُخرج لنا رجلاً ممن قد مات نسأله عن الموت، قال: ففعلوا. فبينما هم كذلك إذ طلع رجلٌ رأسَه من قبر من تلك المقابر؛ خِلاسيّ، بين عينيه أثر السجود، فقال: يا هؤلاء ما أردتم إليَّ؟ فقد متُّ منذ مائة سنة، فما سكنت عني حرارة الموتِ حتى كانَ الآن، فادعوا الله عز وجل لي يُعيدني كما كنت")[18]

ومن هذا النوع القصة التي رواها النبي محمد ﷺ عن جماعة من بني إسرائيل ذهبوا إلى المقابر وسألوا الله أن يخرج لهم رجلًا من الأموات ليسألوه عن الموت.وتُظهر هذه القصة عظيم قدرة الله تعالى، كما تبين شدة أهوال الموت، وأن شدائده ليست بالأمر الهيّن. وتدعو الإنسان إلى الاستعداد الجاد للآخرة، والعمل الصالح قبل فوات الأوان.ومن أبرز ما نتعلمه من هذه القصة أن العاقل هو من يستثمر حياته فيما ينفعه بعد الموت، ويجتهد في النجاة من عذاب الله، لأن السعادة الحقيقية تكون بحسن الاستعداد ليوم الحساب.

هناك أمثلة عديدة أخرى التي تبرز أهمية القصص النبوية ﷺ منها:

2. القصة التي تدل على فضائل الأعمال:

قصة رجل الذي زار أخا له في الله في قرية أخرى فيها مثال عظيم مكانة الحب في الله والإخلاص لله في الأعمال ونستطيع أن نقول بأن هذا النوع من القصة النبوية الشريفة تدل على فضائل الأعمال والرغبة إلى الأعمال الصالحة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال:("إن رجلا زار أخا له في قرية، فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا ، فلما أتى عليه الملك قال : أين تريد؟ قال: أزور أخا لي في هذه القرية، قال: هل له عليك من نعمة ( تربها )؟ قال: لا، إلا أني أحببته في الله، قال: فإني رسول الله إليك أن الله عز وجل قد أحبك كما أحببته")[19].

تدل هذه القصة على منزلة المحبة في الله عز و جل، ومن أمثلة ذلك قصة الرجل الذي زار أخًا له في الله في قرية أخرى، فأرسل الله إليه ملكًا يبشره بمحبة الله له بسبب إخلاصه في تلك المحبة.وتبرز هذه القصة منزلة الحب في الله، وأهمية صفاء النية في الأعمال. فهي تعلمنا أن العمل

الواحد قد يرتفع قدره عند الله إذا كان خالصًا لوجهه الكريم.كما تؤكد على أهمية تصحيح المقاصد، فليس المهم مجرد أداء العمل، بل الأهم أن يكون مقرونًا بالإخلاص وحسن النية.

3. نماذج القصة لحصول الحلاوة الإيمانية الراقية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ("اشترى رجل من رجل عقارًا له فوجد الرَّجل الذي اشترى العقار في عقاره جرَّةً فيها ذهبٌ، فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك منِّي؛ إنَّما اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذَّهب. فقال الذي شرى الأرض: إنَّما بعتك الأرض وما فيها. قال: فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولدٌ؟ فقال: أحدهما لي غلامٌ، وقال الآخر: لي جارية. قال أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسكما منه وتصدَّقا")[20]

ومن النماذج المؤثرة قصة الرجلين اللذين اختلفا في جرة من الذهب ورفض كل منهما أخذها لنفسه، إظهارًا للأمانة والورع.

وتعكس هذه القصة معاني عظيمة مثل الأمانة، والقناعة، والنزاهة، والابتعاد عن الطمع. كما تظهر كيف يسهم التحاكم إلى أهل العلم والحكمة في تحقيق العدل وإيصال الحقوق إلى أصحابها.

وتؤكد هذه القصة أن القيم الأخلاقية ليست مجرد مبادئ نظرية، بل سلوك عملي يظهر في التعاملات اليومية بين الناس.

أسلوب القصة أسلوب تربوي فعال، في بناء القيم والإتجاهات، وتشير إلى أن القصة "نشاط بشري، يلبي حاجات دينية، وتعليمية، واجتماعية، وأخلاقية، ونفسية،ثم اقتصادية، وجمالية لدى المبدعين، و القصة تبقى بكل أبعادها وأحداثها، وألفاظها ومدلولاتها تشكّل سفرا مفتوحا لكل قاريء ليأخذ منها الدروس ويستلهم منها العبر.

العبر المستفادة من القصص النبوية:

تحمل القصص النبوية في طياتها دروسًا عظيمة وعبرًا نافعة يمكن للمسلم أن يستفيد منها في مختلف جوانب حياته. ومن أبرز هذه العبر ما يلي:

- أهمية أداء الأمانة:

تؤكد القصص النبوية ضرورة حفظ الأمانات ورد الحقوق إلى أصحابها، امتثالًا لأمر الله تعالى:("إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا")[21] هذا أمر الله تعالى بأداء الأمانة والعدل بين الناس. وقول حبيبه المصطفى ﷺ:("المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من

أمنه الناس على دمائهم وأموالهم")[22]. فالأمانة من أعظم صفات المؤمن، وهي أساس الثقة والاستقرار داخل المجتمع.

- القناعة والرضا بما قسم الله:

يتعلم المسلم من القصص النبوية أن القناعة كنز لا يفنى، وأن الرضا بما رزق الله يجلب الطمأنينة والبركة. فالطمع غالبًا ما يؤدي إلى القلق وفساد القلب، بينما القناعة تورث راحة النفس. قال النبي ﷺ: ("لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت")[23].

- طلب الرزق من الطرق المشروعة:

ترشدنا القصص إلى ضرورة تحري الحلال في الكسب، والابتعاد عن الحرام والطمع فيما ليس للإنسان حق فيه. كما تؤكد أن الرزق مقدر من الله، وسيصل إلى الإنسان في وقته المحدد. كقول النبي ﷺ: ("وأرض بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس")[24].

- العمل الصالح طريق السعادة:

تشير القصص النبوية إلى أن السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة ترتبط بالإيمان والعمل الصالح، وأن الإنسان ينبغي أن يجعل حياته ميدانًا للطاعة والخير.

- الرجوع إلى أهل العلم والحكمة:

كما يستفاد من القصص مشروعية الاحتكام إلى أهل العلم والمعرفة عند وقوع النزاعات، لأن ذلك أقرب لتحقيق العدل والوصول إلى الحق عملاً بقول الله تعالى: ("فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ")[25].

الأهداف والأغراض من "القصة النبوية الشريفة:

أن "القصص من الحديث النبوي الشريف" من أفضل وسائل التربية والثقافة والتهذيب إلى الفضائل والتحذير من المنكرات. تُعد القصص الواردة في الحديث النبوي الشريف من أهم الوسائل التربوية والتعليمية، لما لها من أثر بالغ في تهذيب النفوس وغرس القيم الفاضلة والتحذير من السلوكيات المنحرفة.

ولا ينبغي أن تُذكر القصص لمجرد التسلية أو شغل الوقت، بل المقصود منها تحقيق فوائد وأهداف سامية تعود بالنفع على الفرد والمجتمع. فالقصص التي تخلو من الفائدة التربوية أو المعرفية لا تحقق الغاية المرجوة منها.

إذ يقول: ("لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب، ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون")[26]

وقد ذكر العلماء عدة أهداف ومقاصد للقصص النبوية، ومنها الدكتور محمد بن حسن الزير الذي ذكر أغراض وأهداف ومن أبرزها.[27]

- "التربية والتهذيب.التاريخ والثقافة.الدعوة والعقيدة.الحكمة والآداب .الوعظ والتذكير
- الترغيب والترهيب.القيم الأخلاقية التي أتى بها الإسلام.الأخوة والمودة.التوبة
- التزكير والعبر"

وتتميز قصص القرآن الكريم والسنة النبوية بعلو غاياتها ونبل مقاصدها؛ فهي تسهم في تهذيب السلوك، وتربية النفوس، ونشر الحكمة، وتقديم نماذج عملية في الإصلاح والتوجيه.كما تعرض قصص الرسل والأمم السابقة، وتبين أحوال من اهتدى ففاز، ومن ضل فخسر، ليأخذ الناس منها العبرة ويتجنبوا أسباب الهلاك ويدعوهم إلى الإيمان الكامل الصحيح ويرشدهم إلى العلم النافع، بأصدق وأحسن بيان، وأقوم سبيل، وليكون مثلهم الأعلى فيما يسلكون من طرائق وأساليب التعليم، ونبراسهم فيما يصطنعون من وسائل الإرشاد.

الخاتمة والنتائج:

يتضح من خلال دراسة القصص النبوية أنها تقدم صوراً عملية لمعالجة شؤون الإنسان المختلفة، سواء في حياته الفردية أو الاجتماعية. فقد تناولت السنة النبوية مواقف متعددة من السلم والحرب، واليسر والعسر، والإقامة والسفر، مما يجعلها مصدراً شاملًا للهداية والتوجيه.

تشهد القصص بوضوح كامل أن الأخلاق الاجتماعية ترتبط مع القيمة المركزية الأولى للإسلام، وهو الإيمان بالله. أن القصص تدلنا أيضا على إلتماس المساعدة والتوجيه فقط من الله عندما نكون في حالة من الضيق واليأس والعجز، لأنه هو الوحيد المتواجد والوصي. أن الدرس المهم، الذي نحصل بقراءة نصوص القصص، هو إننا لله سبحانه وتعالى وإنا إليه راجعون، وفي الآخرة سنضطر إلى الوقوف أمامه في الرد على أعمالنا وأفعالنا. وأن القصص من السنة ترشدنا باختيار واتباع الطريق الصحيح لنؤكد أنفسنا من نجاح واضح في هذا العالم والعالم الآخرة.

وكما تكشف القصص النبوية بوضوح عن العلاقة الوثيقة بين الأخلاق والإيمان بالله تعالى، إذ لا تنفصل القيم الاجتماعية عن الأساس العقدي الذي يقوم عليه الإسلام.

وتؤكد هذه القصص كذلك ضرورة التوجه إلى الله وحده عند الشدائد والابتلاءات، لأنه سبحانه الملجأ الحقيقي، والقادر على كشف الضر وإزالة الكرب. ومن أعظم الدروس المستفادة من القصص النبوية تذكير الإنسان بحقيقة وجوده ومصيره؛ فهو مخلوق لله وإليه المرجع، وسيقف يوم القيامة بين يديه للمحاسبة على أعماله وأقواله.وتساعد القصص الواردة في السنة على اختيار الطريق الصحيح، والالتزام بمنهج الهداية الذي يقود إلى النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة.

وفي ضوء ذلك، تتأكد أهمية العناية بالقصص النبوي الشريف دراسةً وتعليماً وتطبيقًا، لما لها من دور كبير في بناء الشخصية المسلمة، وتطوير مناهج التربية والتعليم، وتعزيز القيم النبيلة داخل المجتمعات.

وفي الختام، فإن التأمل في القصص النبوية أن القصّة دلالة على إمكانيّة الاحتكام إلى من كان ذا حظّ من العلم والعقل، ما يعينه على تحقيق العدل وإصابة الحقّ، ويجدر كأمة لصاحب الجوامع الكلم نبينا محمد المصطفى ﷺ وكقارئ الأدب العربي المحكم، الإهتمام بما أرشده وذكره في أحاديث المباركة من القصص، لنستفيد من هديها وعبرها ولتعكس آثارها في حياتنا وأدبنا و مناهج تعليمنا وتشريعات شعوبنا، نفعني الله ولكل من يطلع على قصة من القصص النبوي الشريف، وجز الله عنا محمدا بما هو أهله وصلى الله وسلم تسليما كثيرا كثيرا.

الهامش:

1 – القصص، الآية:11

2 – "صفوة التفاسير"، الشيخ الصابوني، ج 2، ص:426، المعجم الوسيط، ج 2، ص:747

3 – يوسف، الآية: 3

4 – "لسان العرب"، ابن منظور، ج7، ص73، الطبعة الأولى، الدار الصادر، بيروت 1990م.

5 – الأعراف، الآية: 176

6 – يوسف، الآية: 111

7– أ/د.محمد أديب الصالح، قصص من السنة المطرة والبيان النبوي، ص:31،الطبعة الأولى،2011م،المكتب الإسلامي،بيروت.

8 – البخاري 1347.

9 – نفس المصدر 1347.

10 – البقرة، الآية 136.

1111 – "العمدة في محاسن الشعر وآدابه"، لابن رشيق القيرواني، ج، الأول، المحقق: محمد محي الدين عبدالحميد، 20/1، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الثالثة، 1963م.

12 – "القصة العربية في العصر الجاهلية"، لعلي عبد الحليم محمود، ص:122، المطبعة، دار المعارف، ط، عام 1975.

13 – آل عمران، رقم الآية 62.

14– الأعراف، رقم الآية 7.

15– نفس السورة رقم الآية 176.

16 – يوسف رقم الآية 111.

17 – "عمدة القاري شرح صحيح البخاري"، الإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، المحقق: عبدالله محمود محمد عمر، كتاب الجنائز، ص، 214، الطبعة الأولى، العام:2001م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

18 – أخرجه أحمد في مسنده، كتاب الزهد، ص،16–17، وذكره أبو سليمان جاسم بن سليمان الفهيد الدوسري في كتابه الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام، باب شدة الموت وحرارته، ص،96، الجزء الثاني، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى،1989م بيروت لبنان.

19 – أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، رقم: 2567.

20 – البخاري،رقم:3472.

21 – سورة النساء، رقم الآية، 58.

22 – رواه البخاري في الإيمان باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه رقم 11 ، ومسلم في الإيمان باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ،59.

23 – أبو نعيم في "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" 7 / 246، المطبعة، دار الفكر، بمصر ط،1996م.

24 – رواه الترمذي،2305.

25– سورة النساء، رقم الآية:59.

26 – سورة يوسف، رقم الآية،111.

27 – د. محمد بن حسن الزير، القصص في الحديث النبوي(دراسة فنية و موضوعية)، ص:435، الطبعة الثالثة، 1985م،دار المدني للنشر والتوزيع–جدة.

المصادر والمراجع:

1. القران الكريم

2. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان .
3. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان .
4. قصص من السنة المطرة والبيان النبوي، أ/د.محمد أديب الصالح، الطبعة الأولى،2011م،المكتب الإسلامي،بيروت.
5. صفوة التفاسير، الشيخ محمد علي الصابوني، المطبعة دار القرآن الكريم، بيروت.
6. لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور، المطبعة دار صادر، بيروت 2010م.
7. القصص في الحديث النبوي(دراسة فنية و موضوعية)، د. محمد بن حسن الزير، الطبعة الثالثة، 1985م، دار المدني للنشر والتوزيع–جدة.
8. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، تحقيق عبدالله محمود محمد عمر، الطبعة الأولى،2001م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
9. القصة العربية في العصر الجاهلية، علي عبد الحليم محمود، المطبعة، دار المعارف، ط، عام 1975.
10. القصة العربية في العصر الجاهلية، علي عبد الحليم محمود، المطبعة، دار المعارف، ط، عام 1975.
11. الحديث النبوي من الوجهة البلاغة ، كمال عز الدين، دار الفكر، بيروت لبنان.
12. الحديث النبوي والتأريخ، د.أحمد جمال العمري، المطبعة، دار المعارف، القاهرة 1990.